النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

لمراسلنا الخاص بباريس

١ . كنوز الفن التركي

هل كان السلطان سليمان القانوني يحلم ، وهو يقذف بجحافله على اوروبا ، بان سرادقه سيضرب ذات يوم في قلب باريس ؟ وهل كان السلطان محمد الثاني –فاتح القسطنطينية– يظن ان بردته وحسامه سيكونان موضع الانظار في العاصمة الفرنسية؟

لقد تحققت الاحلام والظنون بعد مئات السنين، دون ان تهرق قطرة من الدم، وتوافد الفرنسيون الى « متحف الفنون التزيينية » لمشاهدة ما أوفدته تركيا الحديثة من روائع فنها القديم، وأجمع النقاد على ان هذا المعرض لكنوز الفن التركي من اجل ما شاهدوا ، وخصصت الصحف الصفحات له ، كما خصص له الراديو التعليقات الطويلة .

والحق يقال ان كل قطعة من المعروضات قد انتقيت حسب نزعتين :

اولاً : نزعة الفن الخالص الذي يروع الناظر دون ان يكون على أهبة سابقة له .

ثانياً : نزعة الاستغراب « Exotisme »، الذي يثير الفضول ويبعث الاهتمام لدى المتفرجين الاجانب، الذين لا يفرق اكثرهم بين الخط الثلث والخط الكوفي مثلاً، فيعجبون بلوحات الآيات القرآنية لا لأنها فنية –وهي كذلك– بل لأنها بعيدة عما يعهدون ويفهمون .

ولقد نجح منظمو هذا المعرض في ان يمزجوا بين هاتين النزعتين مزجاً حصيفاً، ويعطوا صورة حية، متسلسلة عن تطور الفن التركي منذ كان الاتراك في بوادي وسهول آسيا الوسطى، حتى بناء السلاطين من آل عثمان لقصورهم الأنيقة على القرن الذهبي .

ويتتبع الناظر تدرج الفن التركي من اشغال المعادن المزوقة التي تكون زينة للجامات الخيل ولمهاميز الفرسان ممن كانوا يعيشون قبائل في القرن العاشر، ولا يعرفون من الحياة سوى الغارات والحروب، الى الفن السلجوقي الذي يبدو أروع ما يكون في هندسة الجوامع والمدارس والتروب والمزارات ونحت احجارها كأنها تخاريم من صنع أمهر النساء . فقد زرع السلجوقيون بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر روائع البناء في « بورصة » و «ادرنه» وغيرهما من البلاد ، حتى جاء العثمانيون، فقضوا على ملك آل سلجوق واحتلوا القسطنطينية، وامتزج الاتراك باليونان ، واحتكوا باوربا . وفي القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وهي ألمع فترة في المدنية التركية ، بلغت عظمة سليمان وبلاطه الذي كان يفد اليه السفراء من كل قطر اوجها ، وفي احد اركان المعرض صورة بالألوان المائية لمركيز فرنسي جاء الاستانة ، فصوره احد الفنانين الاتراك الى جانب انكشاري ضخم العمامة والشاربين، فجاءت المفارقة طريفة، ناطقة باختلاف العالمين على تمازجهما .

وأبلغ ظاهرة في المعروضات، تغلغل الزهور وتمثلها في كل منتجات الفن التركي . فالورد والقرنفل والسوسن تزدهي ألوانها في السجاد وعلى أثواب السلاطين والامراء ، وعلى قيشاني الجوامع وعلى الصحون ، وحتى في كتب السير والتواريخ .

ويعجب الزائرون اذ يكتشفون، الى جانب سيوف الانكشارية التي طالما اهتزت اوربا رعباً منها، هذه الزهور اللطيفة وتلك التزاويق الدقيقة، ويتساءلون كيف استطاعت اليد التي قبضت على السيف ان تعود فترسم هذا الورد وهذا القرنفل ؟...

ولقد نجح منظمو هذا المعرض الى حد كبير في اقناع الفرنسيين بان تركيا صاحبة مدنية عريقة وفن قائم بذاته، ونالوا من المجد لتركيا اكثر مما يستطيعه الف كتاب وعشرات من المعاهدات .

حرب المجلات

ولد العام الجديد فولدت معه مجلات كثيرة، وليس الأمر وقفاً على بيروت حيث صدرت «الآداب» . فالظاهرة عامة على ما يظهر ، وقد اثارت في باريس ما اتفق الصحفيون على تسميته «بحرب المجلات».

وقد فتحت هذا الباب مجلة « La Parisienne » ، التي يديرها ويموّلها جاك لوران ، الذي كسب مبالغ طائلة من روايته Caroline Chérie ، فخصص ما كسبه لاخراج مجلة حسب مزاجه . وقد صدر اول عدد منها بمقال يحدد فيه برنامجه الأدبي وهو : لا التزام الا للادب .

وقد عادت كذلك الى الظهور مجلة La Nouvelle Revue Française وهي المجلة التي انشأها عام ١٩٠٨–١٩٠٩ اندريه جيد، بصحبة عدد من الكتاب الشباب الذين اصبحوا من اعمدة الأدب الفرنسي الحديث. وهذه المجلة تعاونت مع الألمان اثناء الحرب فمنعت من الصدور تحت اسمها القديم ، ولما كان ذلك الاسم اشهر من ان يضحى به أخرجها اصحابها تحت اسم:

La Nouvelle Nouvelle Revue Française

وذلك بزيادة « الجديدة » على العنوان القديم. ولم تكن الحيلة لتنطلي على احد ، فالغلاف هو هو ، ودار النشر لم تتغير، والكتاب هم كما كانوا منذ ٤٠ عاماً.

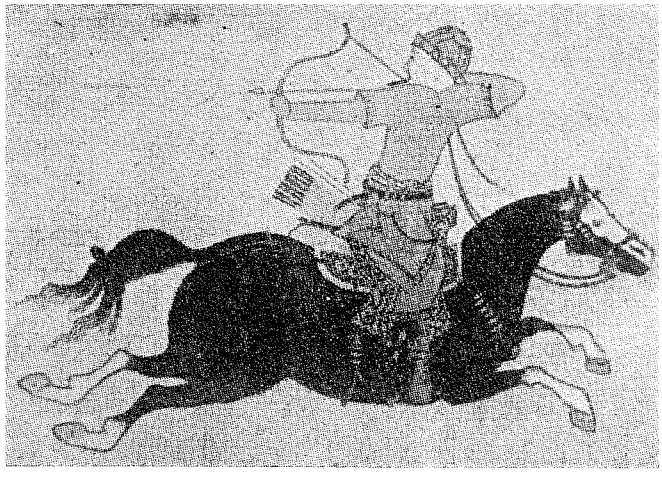

فارس يطلق سهام قوسه . مينياتور من القرن الخامس عشر

النشاط الثقافي في الغرب

وثمة مجلة اخرى سوف تصدر قريباً تحت اشراف Maurice Nadeau وقد قلق مديرو المجلات الاخرى لهذا الزحف الادبي، وخافوا على قرائهم ان تستميلهم المجلات الجديدة . ووصف فرنسوا مورياك في مجلته La Table Ronde الأمر بانه «ظاهرة خطرة» .

والواقع ان المجلات الجديدة تحاول ان تفتح المجال للكتاب الشباب ، وتشنها حرباً على شيوخ الأدب . وليس في ذلك الا ما يسر القاريء العادي ويعينه على تذوق الأدب على ايدي الادباء من جميع الاعمار .

٣ . كوليت تبلغ الثمانين

بلغت في هذا الشهر الكاتبة «كوليت Colette» عامها الثمانين ، وقد احتفل به معها كل قرائها ومحبيها وهم يعدون بالآلاف، اذ ان كوليت رئيسة اكاديمية غونكور، هي اكبر كاتبة فرنسية حية، وكتبها لا تكاد تعد .

وقد بدأت كوليت حياتها كراقصة في «الموزيك هول» ، ثم تزوجت الكاتب «ويلي» فكتبت معه بعض القصص، ثم افترقا، ومنذ ذلك اليوم تابعت انتاجها الذي جعلها من كبار القصاصين المعاصرين .

وقد استخرجت من قصصها تمثيليات نالت نجاحاً كبيراً، مثل مسرحية Gigi التي استقبلها جمهور نيويورك في العام الفائت بحفاوة عظيمة .

٤ . هنري ميلر واميركا

هنري ميلر Henry Miller من الكتاب الذين يملأون كتبهم بالمتفجرات ويسمون الأشياء بأسمائها . فهو يبحث في المسائل الجنسية بلغة بعيدة عن لغة الصالونات ، ويعالج مشكلة الانسان المعاصر الذي تتجاذبه قوانين المجتمع ونوازع الغريزة .

وقد زار ميلر باريس مؤخراً، آتياً من اميركا حيث يعيش منعزلاً على قمة تل في كاليفورنيا، وصرح — فيما صرح — بما يلي :

— اني شديد الإعجاب بالهنود الحمر، وسيأتي يوم يعود فيه الهنود أسياداً لأميركا... ولست اهتم بشيء في اميركا إلا بالحمر والسود... أما البيض...

٥ . شهر الاكاديمية الفرنسية

عاشت الأكاديمية الفرنسية شهراً حافلاً بالاحداث .

فقد دخلها السيد «فرنسوا بونسه» رسمياً ، اذ القى خطاب الشكر التقليدي و «بونسه» سفير فرنسا في المانيا، وقد عمل مع بيتان بعض الوقت ، وخلفه في مقعده الاكاديمي. وكان اعضاء الاكاديمية يخشون مغبة خطاب السفير الذي يفرض فيه ان يمدح سلفه. وقد نجح العضو الجديد في تحبير خطاب «دبلوماسي» لم يزعج به احداً، ومدح به كل الناس .

وقد انتخب ثلاثة اعضاء جدد هم : الدوق ليفي ميرابو ، وريني غروسيه ، وفرنان غريغ، وهذا الأخير يتقدم الى الأكاديمية منذ ثلاثين عاماً .

هذا، وقد خلا مقعد جديد بوفاة جيروم تارو وهو شقيق جان تارو ، وقد ألفا معاً كتباً كثيرة عن افريقية الشمالية والشرق .

وذكرت الصحف ان معدل السن في الاكاديمية قد اصبح ٧٦ عاماً و ٦ شهور فقط، وذلك بعد انتخاب رينه غروسيه، وهو «غلام» لا يبلغ من العمر غير ٥٧ عاماً !

روسيا

١ . جائزة ستالين للسلم

في اواخر شهر كانون الأول (ديسمبر) من السنة الماضية اجتمعت لجنة ستالين للسلم وقررت منح الجوائز لعام ١٩٥٢ الى سبعة من العاملين في حقل السلام في مختلف البلدان . وهم إيف فارج Yves Farge رئيس مؤتمر السلم الفرنسي، وسيف الدين كيتشلو Kitchlew رئيس مؤتمر السلم لعموم الهند ، واليزا برانكو Elisa Branco عضو اتحاد النساء البرازيليات ، وبول روبسون Paul Robeson المغني الزنجي الاميركي المشهور ، ويوهان بيتشر Johannes Becher الشاعر الألماني الداعي الى توحيد المانية ،وجيمس انديكوت «James Endicott» القس الكندي المناضل من أجل التفاهم الدولي، وايليا اهرنبورغ Elya Ehrenburg ، الكاتب السوفياتي الذائع الصيت .

ايليا اهرنبورغ

٢ . قصص بأقلام الكتاب السوفيات

من أبرز الكتب التي تحتل في هذه الايام رفوف المكتبات العامة والخاصة في الاتحاد السوفياتي ثلاثة مجلدات تحمل عنوان « قصص باقلام الكتاب السوفيات» .

افتتح المجلد الأول بقصة لمؤسس الأدب السوفياتي مكسيم غوركي، ومن ثم قدمت الى القارىء مجموعة من القصص المكتوبة باقلام سبقت قلم غوركي الى الظهور، من مثل أ. سيرافيموفتش A. Serafimovich ، والكسي تولستوي و ف. فيشنفسكي V. Vichnevsky ، و م. بريشفن M. Brishvin ، والكسندر فديف Fadeyev ، وميخائيل شولوخوف Sholokhov ، وف. كافارين V. Kaverin ، وب. لافرنيوف B. Lavrenyov وغيرهم.

والواقع ان القصص التي انطوت عليها هذه المختارات الرائعة تختلف موضوعاً واسلوباً، ولكنها تجتمع كلها عند الجودة والروعة. ففيها انت تقرأ مثلاً لكتاب الشباب أمثال بوريس بوليفوي Boris Polevoi ، وقسطنطين سيمونوف Constantin Simonov وم. بوبينوف M. Bubenov و س انطونوف S. Antonov وج. نيقولاييفا J. Nikolayeva ، اذا بك تنتقل الى مجموعة من الاسماء التي أمست لوامع في السنوات الاخيرة مثل ف. فومنكو V. Fomenko ، و ي. فوروبيوف Y. Vorobyov ، و ن. يملیانوفا N. Yemelyanva . ليس هذا فحسب بل ان القاريء ليقع في هذه المجموعة على قصص البطولة، والصور الغنائية، والحكايات الضاحكة متداخلة متجاورة. ومن هنا جاءت هذه المجلدات الثلاثة ممثلة احسن تمثيل تلك الاصالة الحية التي عرف بها الادب السوفياتي .

النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

لمراسل « الآداب » الخاص

١ – المحصول الثقافي العام لسنة ١٩٥٢

لمع في سماء الانتاج الأدبي خلال السنة الماضية قاص جديد هو آنغوس ولسن Angus Wilson في روايته الرائعة «Hemlock and After» ، ولكن كتاب السيرة كانوا سادة الموقف في ذلك الموسم . فقرأنا ترجمة موفقة للملك جورج الخامس «King George V» بقلم هارولد نيكولسون ، واخرى لهنري فيلدنج « Henry Fielding » بقلم ف . هومز دادن F. Homes Dudden . كذلك نعمت المكتبة الانكليزية بطبعة جديدة في ثلاثة مجلدات لرسائل صموئيل جونسون « Letters » هي ثمرة تحقيق علمي قام به الاستاذ تشابمان R. W. Chapman طوال ثلاثين عاماً .

ومن كتب السير الناجحة التي اخرجت للناس في العام الماضي كتاب «توماس كارلايل » لجوليان سايمونس Julian Symons و « روبرت براونتغ » Robert Browning لبيتي ميلر Betty Miller و « آرنولد بينيت » Arnold Benett لريجينلد باوند Reginald Pound و « تشيكوف المسرحي » لداود ماغارشاك Makarshack . يضاف الى هذه جميعاً الجزء الأول من سيرة « اميل زولا » وانه لجزء بارع حقاً ، بقلم آنغوس ولسن.

وحظيت سنة ١٩٥٢ بعدد صالح من الكتب التي تراوح بين الأدب الذاتي وبين أدب الرحلة والسياسة. ولعل امتعها كتاب «سهم في الزرقة» Arrow in the Blue لكويستلر Kosstler ، و«مؤامرة الصمت» Conspiracy of Silence لألكسي فايسبرج Alex Weissberg . أما في باب الرحلة الخالصة فهناك كتاب « الارض الذهبية » Jolden Earth لنورمان لويس Norman Lewis ، وفيه يلتقي الكاتب المبدع بالرحالة البصير . وكتاب «مغامرة صوب الداخل» Venture to the Interior للورنس فان دربوست Laurens van der Post .

ولعل ابرز ما زفه العام الفائت الى المكتبة الانكليزية في باب الفن القصصي الروايات التالية :

١ – (من يذهب الى الوطن) Who Goes Home لموريس أدلمان Edelman .

٢ – (نضالات ألبرت وودس) The Struggles of Albert Woods لوليم كوبر cooper .

٣ – (اسمع واصفح) Hear and Forgive لأيمير هامفريز Emyr Humphreys .

هذا وقد بلغ انتاج الكتب في بريطانية خلال عام ١٩٥٢ عدداً لم يبلغه في أيما عام سابق ، اذ اطلعت المطابع في ذلك العام ١٨٧٤١ كتاباً منها ٥٤٢٨ اعيد طبعها او اخرجت في طبعات جديدة .

٢ – بين السينما والمدرسة والراديو وبين الكتب الكلاسيكية

عقدت صحيفة [لندن تايمس] بحثاً طريفاً تحدثت فيه عن الآثار الكلاسيكية التي لا تزال رائجة عند الجمهور الانكليزي حتى اليوم . وقد جاء في هذا البحث ان الاجماع منعقد على ان كتب (والتر سكوت) لم تعد تقرأ اليوم في بريطانية، الا في النادر، وذلك لسبب بسيط وهو ان السينما والمدرسة والراديو أميت هي صاحبة النفوذ الأول في ابقاء الاثر الكلاسيكي حياً يرزق. ويظهر ان ثمة وداً مفقوداً بين (سكوت) وبين أركان السينما والمدرسة والراديو...

٣ – تشرشل وتاريخ العمليات البحرية من عام ١٩٣٩ الى ٩٤٥

ينتظر ان تصدر المجلدات الثلاثة الاولى من التاريخ الرسمي للعمليات البحرية التي قام بها الاسطول البريطاني من عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٤٥ في وقت قريب . ومما يذكر ان احد نواب حزب العمال اقترح ان يمنح المستر تشرشل اجازة طويلة الأمد لينصرف الى كتابة المجلدين الباقيين بنفسه... وقد علق رئيس الوزراء على ذلك بقوله: «لا اعتقد ان هذا الاقتراح ينطوي على رأي حسن في شخصي ...!»

صدر حديثاً

الطبعة الثانية

من الجزء الاول من

تاريخ الشعوب الاسلامية

للمستشرق الالماني الكبير

كارل بروكلمان

نقله الى العربية

نبيه امين فارس منير البعلبكي

دار العلم للملايين

صدر حديثا

هذه هي الرأسمالية

تأليف : فرنسوا بيرو ترجمة : محمد عيتاني

منشورات دار بيروت

● يطلب في تونس من المكتبة العربية الشرقية

● يطلب في العراق من المكتبة العصرية

اطلبوا « الآداب » في بيروت

من مكتبة روكسي

لصاحبها السيد حسن شعيب